

المستطرف في كل فن مستظرف

وقدمنا في القرابة حيث قدمنا اؑ منك في الرحم فإن رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك فأقلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن اؑ قد سهل بك الوعور وجلا بك الديجور وملأ من خوفك القلوب والصدور بك يرع الفاسق ويقمع بك المنافق فارتبط نعم اؑ عندك بالعفو والإحسان فإن كل راع مسؤول عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين أنه لا عفو أعظم من عفو إمام قادر عن مذنّب عاثر وقد قال اؑ جل ثناؤه وتعالّت قدرته (ليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر اؑ لكم واؑ غفور رحيم) أحاط اؑ أمير المؤمنين بستره الوافي ومنعه الكافي ثم أنشد يقول .

(أمير المؤمنين أذاك ركب ... لهم قربي وليس لهم تلاد) .

(هم الصدر المقدم من قريش ... وأنت الرأس تتبعك العباد) .

(لقد طابت بك الدنيا ولذت ... وأرجو أن يطيب بك المعاد) .

(فكيف تنالكم لحظات عين ... وكيف يقل سؤددك البلاد) .

قال فاستحسن المأمون كلامه وأمر له بالحلل الفاخرة والجوائز السنية وأمر برد ضياعه وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه .

ومن حكايات الفصحاء ونوادر البلغاء ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا لها يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب فم قفا كف لسان منخر نغنونغ هامة وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أسمعت ما قال قال أصلح اؑ الأمير أنا أقولها ثلاثا فقال هات